

أيقونة "مليئة القلوب الشريرة"

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي



أيقونة "مليئة القلوب الشريرة"، يُعید لها في ١٥/٢ شباط. "مليئة القلوب الشريرة"... إنه لقد كبير من الأمل في اسم هذه الأيقونة: الرجاء بأن تنتصر العدالة يوماً ما على الأرض، وأن يصبح الناس طبيين ومحبين، ويحبوا بعضهم البعض. كم هذا صعب في عالمنا المتمرمر، فيما أحياناً مجرد رؤية معاناة شخص آخر يكفي لتلطيف قلوبنا الشريرة...

تسمى هذه الأيقونة أيضاً "أيقونة نبوءة سمعان". بحسب الإنجيلي لوقا، أخبر الروح القدس الشيخ البار سمعان القابل الإله أنه لن يموت حتى يرى المسيح. وهكذا، بعد أربعين يوماً من ولادة الرضيع الإلهي، أحضره أبواه إلى هيكل أورشليم، "أوحي" إلى سمعان بأن يجيء إلى هناك

أيضاً، وأخذ الرضيع بين ذراعيه (ومن هنا جاء لقب "القابل الإله")، ونطق تلك الكلمات الشهيرة التي نقولها منذ ذلك الحين في ختام كل خدمة غروب، والتي تُعرف باسم صلاة القديس سمعان القابل الإله: "الآن تطلق عبدك أيها السيد على حسب قولك بسلام...". بعد ذلك، بارك القديس يوسف والفاثقة الطاهرة والدة ربنا، وخاطب مريم بنفس النبوءة: «ها إنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِشَقُوطٍ وَقِيَامٍ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلَّامَةً تُقَاوَمُ. وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكَ سَيْفٌ، لِتُغَلَّزَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ». تمامًا كما أن المسيح سوف يُثقب بالمسامير والحربة، كذلك سثثقب روح الطاهرة بسلاح من الحزن والألم في القلب، عندما ترى معاناة ابنها. عندئذ تُكشف أفكار الناس الخفية عن المسيح، وسيواجهون الاختيار: إما أن يكونوا مع المسيح أو ضده. هذا التفسير لنبوءة سمعان صار موضوعَ عدد من أيقونات والدة الإله. يشعر كل من يلجأ إليها في الصلاة أن تليين القلوب الشريرة يترافق مع تخفيف المعاناة الروحية والجسدية. يدرك الناس أنه عندما يصلون من أجل أعدائهم أمام هذه الأيقونات، فإن مشاعر العداة لديهم تضعف، وينحسر الصراع الداخلي والأحقاد مما يفسح المجال للطف.

من الواضح أن أيقونة "تليين القلوب الشريرة" جاءت من جنوب غرب روسيا، ولكن للأسف لم يكن هناك أي توثيق تاريخي حول أصولها. ولا حتى متى وأين ظهرت فغير معروف. لقد صُوِّرت الطاهرة على أيقونة "تليين القلوب الشريرة" وقلبها مثقوب بسبعة سيوف - ثلاثة على كل من الجانبين، وواحد في الأسفل. في الكتاب المقدس، يشير الرقم سبعة عادة إلى ملء الشيء ووفرتة. في هذه الحالة، إنه ملء ذلك الحزن اللامحدود والألم و"مرض القلب" الذي اختبرته والدة الإله خلال حياتها على الأرض. في بعض الأحيان، يصور الطفل الأبدي أيضاً مستريحاً على ركبتيها.



أيقونة أخرى، تُسمى "السيوف السبعة"، تشبه إلى حد بعيد أيقونة "مليئة القلوب الشريرة". تختلف فقط في ترتيب السيوف: على أيقونة "السيوف السبعة" ثلاثة سيوف على اليمين وأربعة على اليسار. يعيّد لها في ١٣ آب بحسب التقويم القديم.

خلال الحرب العالمية الثانية، في الجزء الجنوبي من مقاطعة فورونيج، في مكان يُعرف باسم بيلوغوري ("التل الأبيض" - إشارة إلى المنحدرات الطباشيرية على الضفة اليمنى لنهر الدون بالقرب من مدينة بافلوفسك)، كانت هناك مفرزة من رجال مدفعية الجبال الإيطاليين حلفاء النازيين. خلال النصف الثاني من كانون الأول ١٩٤٢، عثر جنود بقيادة الملازم أول جوزيب بيريجو على أيقونة "مليئة القلوب الشريرة" في منزل تعرض للقصف. أعطوها

لكاهنهم العسكري الأب بوليكاربو، الذي كان من فالدانيا. بحسب السكان المحليين، جاءت الأيقونة من دير القيامة في كهف بيلوغوريي بالقرب من بافلوفسك. أطلق الإيطاليون على الأيقونة اسم "La Madonna del Don" أي "سيدة الدون"، ولا ينبغي الخلط بينها وبين أيقونة والدة الإله دونسكوي. بعد حملة أوستروغ - روسوستشانسك التي شنتها القوات السوفييتية في كانون الثاني ١٩٤٣، غادرت بقايا الوحدة الإيطالية المنهارة روسيا. أخذ القس بوليكاربو معه "مادونا الدون" إلى إيطاليا، حيث تم بناء كنيسة صغيرة لإيوائها في ميسترا التي هي جزء من البندقية. ما زالت مركزاً للحج الجماعي لأصدقاء وأقارب الجنود الإيطاليين الذين لقوا حتفهم في روسيا.

أخيراً، توجد أيقونة عجائبية أخرى من نفس النوع في الكاتدرائية في مدينة زيزدرا بالقرب من بريانسك، في مقاطعة كالوغا الجنوبية الغربية. كانت تُعرف بأيقونة "ستراستنايا" (أي الألم) أو، كما وُصفت في جريدة الكاتدرائية، أيقونة "ويجوز سيف في قلبك". يُعيّد لها أيضاً في ١٣ آب، وهو نفس يوم أيقونة "السيوف السبعة" وأيقونة "الألم" الأكثر شهرة، والتي مظهرها مختلف تماماً (الأيقونة الأصلية العجائبية موجودة في دير الآلام في موسكو) يوجد عليها، بالقرب من صورة "القائدة"، ملاكان وأدوات آلام الرب - الصليب، والإسفنج، والرمح. على عكس أيقونات "الألم" الأخرى، في أيقونة زيزدرا، تُصوّر الطاهرة في وضع صلاة: بيديّ تسند الرضيع الذي يرقد على قدميها؛ وباليدي الأخرى تحمي صدرها من السيوف السبعة الموجهة نحوه.

Source: Parish Life, February 2023, St. John the Baptist Cathedral, Washington, D.C.
<https://orthochristian.com/150789.html>